قضايا

محمد خروب

المأساة اليمنية.. ولعبة شراء الوقت!

إعلان «طرفا» الازمة اليمنية المتمادية والمتفاقمة والمفتوحة على مزيد من الكوارث والنكبات، خصوصا المجاعة التي بدأت تفتك بعشرات بل مئات الالوف من اليمنيين، بعد عام ونصف وازيد من المذابح والارتكابات وجرائم الحرب المجنونة والتي بلا كوابح او ضوابط او التزام انساني او اخلاقي بقوانين الحرب، إعلانهما «رفض» خريطة الطريق التي اعلن عنها المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ، قدّم بعدها «إحاطة» في مجلس الامن، هذا المجلس الذي يُبدي «مرونة» واضحة بل استهتارا وبلادة لافتتين في شأن المسألة اليمنية، على نحو يكشف مدى خضوعه الى «لعبة» التمييع وشراء الوقت،يوحي بان الامور في اليمن، آخذة في التحوّل الى حرب إفناء وتجويع وارض محروقة، اذا لم يتم استدراك الامور وممارسة المزيد من الضغوط على الاطراف المشتركة في هذه الحرب التي تبدو «منسية» من قبل العالم الغربي، خصوصا «العربي» بقرار مُسبَق، يأخذ في الاعتبار «عن قصد» معادلات تحالفية ومصالح اقتصادية وحرتقات سياسية يروم من ورائها، عدم إغضاب اطراف ذات ثقل «ما»... في المنطقة.

ان يقول ولد الشيخ انه «عائد» الى المنطقة لاستئناف المشاورات مع الأطراف في صنعاء والرياض (يقصد جماعة هادي) للتوصل الى اتفاق سياسي مُفصّل بناء على خريطة الطريق، يعني ان الرجل يريد الايحاء بانه لن «يستسلم» ولن تثنيه عن مساعيه ،الانتقادات اللاذعة والاتهامات المباشرة التي وجهها له طرفا الازمة اليمنية، بدءا من جماعة انصار الله (الحوثيون) الذين عابوا عليه ما جاء في احاطته امام مجلس الامن، حيث اتهمه رئيس الوفد المفاوض (محمد عبدالسلام)، بانه» تجاوَز دوره كوسيط وافتقد الحياد ويقوم بدور التضليل عن الواقع، وبخاصة ان حديثه الكاذب عن استهداف مكة، يُثبت انه مجرد «بوق» اعلامي لدول العدوان (يقصد التحالف).

اما مندوب اليمن خالد اليماني فقال مُنتقداً: اي افكار لا تؤدي الى وضع نهاية للانقلابيين والانسحاب من المدن وتسليم الاسلحة والصواريخ، إنما تشكل تماهيا مع الميليشيات وقبولا بمنطق الارهاب. ثم يمضي قائلاً: السلام المستدام، لن يتحقق بمكافأة الانقلابيين على انقلابهم وتسليمهم «السلطة».. على طبق من ذهب.

ثمة من لا يزال في اليمن يدّعي انه تبقّى شيء في ذلك البلد المنكوب اسمه «سُلطة»،ولهذا هم يخوضون تلك الحروب، مباشرة او بالوكالة، دفاعاً عن هذه السلطة المُدّعاة او المطلوب الاستيلاء عليها، دون ادراك لحقيقة الكارثة التي حلت باليمن «دولة» وشعبا وبنى تحتية وعمرانا واقتصادا، وحتى مجرد حياة في حدودها الدُنيا.. بعد ان فتكت المجاعة والامراض بأطفال اليمن وشبابه وشيبه ونسائه.

ماذا عن «خريطة» ولد الشيخ؟.

اذا ما اعتمدنا على ما تم تسريبه من نقاط «جوهرية» ، فان الشق المتعلق بجماعة هادي في هذه الخريطة، يقضي تماما على المستقبل السياسي للرئيس ونائبه، حيث تنص الخطة على مغادرة «النائب» علي محسن الأحمر، موقعه مباشرة بعد توقيع الاتفاق، فيما تمنح هادي مهلة ثلاثين يوما فقط، كي يتم نقل «صلاحياته» الى «نائب جديد» للرئيس مُتوافَق عليه ما يعني.. تجاوزه.

لهذا رَفَضَ هادي تسلّم «مسودة» الخريطة من ولد الشيخ، وراح يتمسك بالشروط السابقة، التي كان يمكن ان تكون ذات وزن في المسألة اليمنية قبل عام من الان، لكن المتغيرات الميدانية جعلت منها مجرد «همروجة» في سوق المزايدات السياسية، التي تخضع لها «الحروب» الكارثية الدائرة في اليمن وعليه.يتمسك هادي إذاً بالمرجعيات الثلاث وهي: المبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني والقرارات الأُممية ذات الصلة، وعلى رأسها القرار ٢٢١٦، ثم يواصل حملته على خريطة المبعوث الاممي ليصفها بانها «لا تحمل الا بذور الحرب، إن تم استلامها او قبولها والتعاطي معها، لانها «تُكافئ» الانقلابيين وتعاقب الشعب اليمني و«شرعيته» التي «ثارت» في وجه الكهنوت والانقلابيين.

هنا يكمن السّر الذي تستبطنه مفردات وعبارات هادي، رغم ان خريطة ولد الشيخ ليست سوى إعادة انتاج او إعادة ترتيب لـ(مبادرة) جون كيري التي طرحها في آب الماضي وجاء ولد الشيخ ليعيد ترتيب الاولويات، بمنح الاهمية بداية لقيام حكومة توافقية ثم اقصاء الاحمر ونقل صلاحيات هادي لنائب رئيس توافقي، ثم تليها الخطوات التي «تمسّ» هيمنة انصار الله وحزب المؤتمر ،حين تُطالب الحوثيين بتسليم الاسلحة الثقيلة الى طرف ثالث يتم اَلتوافق عليه، والانسحاب من صنعاء والمدن الاخرى والإبتعاد عن الحدود السعودية (٣٠) كيلومترا.

فكيف يمكن التوفيق بين «قراءتين» يُدرك الجميع ان إحداهما، لا تملك قرارها وهي انما تريد التمَسك بمواقعها (الوهمية) ناظرة بازدراء ولا مبالاة لمعاناة الشعب اليمني الذي تدعي تمثيله والنطق باسمه، فيما تدوي في الفضاء صرخات الثكالى واليتامى والجوعى والمشوهين والانهيار التام للدولة ومؤسساتها حيث لا رواتب ولا قيمة شرائية لعملة تهاوت بعد ان لجأ «هادي» الى نقل البنك المركزي الى عدن، وفاقم الازمة الاقتصادية في بلد يُعد من افقر دول العالم بل ثمة من يقول ان هادي يستعد لطرح دستور جديد للبلاد. والدعوة الى التصديق على «مسودته» التي باتت جاهزة؟.

استمرار الحرب سيؤدي الى اندلاع حريق اقليمي.

kharroub@jpf.com.jo

د. فايز الربيع

بين الموصل و حلب

المخطط الذي يجري تنفيذه لاكتمال الدائرة بين الموصل و حلب هو مخطط يرمي إلى بسط السيطرة الطائفية بين العراق و إيران ، الوقود الذي يستعر هو وقود مسلمين يقتص منهم بمراجعة تاريخية تعود جذورها إلى ابعاد سياسية كانت مسألة الخلاف حول الخلافة و أحقيتها بين علي و معاوية ، وما جرى من تقعيد مذهبي لها على مدى عشرات القرون ، دخل فيها الدين كعنصر محرك ، الهتافات تستحضر ضد الصحابة الكرام ، وكأن القتال يجري معهم ، نحن نعلم تاريخياً أن الصحابة أرفع و أكرم من أن يكون بينهم هذا السب و الشتم ومع ذلك أصبحت بوصلة العداء السني الشيعي حاضرة في المشهد و العقل ، دونما التفات إلى حرمة دم المسلم بل دم الإنسان ، فتاوى القتل بين الأطراف المتناحرة وصلت إلى حد القناعات بالإلغاء و الإقصاء.

دخول الدول الكبرى على الخط واضح أنه في صالح الطائفية الشيعية ، روسيا تزعمت الموقف و رجحت الكفة ، محو القرى و المدن و البلدات ، المدارس و الأطفال ، يجري بطريقة ممنهجة، وضمن مخطط الأرض المحروقة.

للموصل و حلب ، حضور في المشهد التاريخي ، من الموصل إنطلقت الجيوش الإسلامية توحيداً للأرض والسكان ضد الفرنجة و أتت كلها في حطين وحدة ادت إلى تغيير المشهد لصالح المسلمين، تحولت في النهاية مصر و المغرب من شيعية إلى سنية، و تحول الأزهر إلى حامٍ للمذهب السني بعد أن كان قلعة للترويج للمذهب الشيعي ، وحلب هي الأخرى كان لها دورها في حروب الفرنجة ، تاريخها يعبق بعطر الماضي الذي اذاق الفرنجة و المغول ما أذاقهم ، و ثم صد أكبر خطرين على العالم الإسلامي الفرنجة و المغول.

المواجهه لن تكون مواجهه افراد أو جماعات أنها مواجهة تحمل طابع الدول ، و لكن الدول مختلفة حول الأولويات و منهكة من الحروب و الإنقسامات ، و خزائنها قاربت على الإفلاس من جراء الحروب الداخلية.

ماذا استفدنا من طرح المشروع الإسلامي الذي جاء في غير وقته ، و من غير أدواته الحقيقية الصحيحة و الفاعلة ، غير مزيد من الإنقسام ، الإسلام لم يرض لنا هذه الحروب التي لم تقتل غير المسلمين ، وطالت أكثر ما طالت السنة و الأبرياء ، وجاء طرحها في الوسط السني ، و تم تسليم الموصل لهم ، لتبدأ بعد ذلك حرب الإبادة و التهجير لهم ، العمائم السوداء التي اوجدت الحشد الشيعي بكل مسمياته ، ما هي أهدافها و ما هي ارتباطاتها ، و من يحركها ، الإتفاق الأمريكي ، الروسي ، و التخطيط البريطاني غير المعلن ، و الدعم الإيراني كلها في النهاية تصبّ في خدمة المشروع الإيراني في المنطقة ، و التي بدأت كثير من الدول العربية تقترب منه ، هذه الأمة مرت بنكبات و تحديات ، ولكنها في النهاية انتصرت ، ونحن هنا في الأردن ما زلنا متوازنين ، ولم ننجر إلى النيران التي حولنا، و مهمتنا هي الحفاظ على بلدنا رغم كبر المؤامرة ، و عمق وصول أدواتها، و تناثر العرب دونما بوصلة تحدد اتجاهاتهم.

فرانك لا رو

الإفلات من العقاب يهدد حقنا في المعرفة

على مدار العقد الماضي، أكثر من ٨٠٠ صحفي تم قتلهم أثناء تأدية واجبهم، وفقط ٨ بالمئة من هذه الحالات تم حلها. هذه هي الإحصائيات الرسمية من المدير العام لليونيسكو، منظمة ذات ١٩٥ دولة عضوة.

٩٢ بالمئة من الحالات غير المحلولة هي نسبة تقول للعامة أن حرية التعبير غير محمية. تقول لهم أن المجتمع لا يستطيع ضمان حقهم في المعلومات.

ولهذا فإن على كل حكومة أن تكون مسؤولة عن التحقيق في تلك الجرائم ضد الصحفيين. كل حكومة عليها ان تتحرك بسرعة وبشكل مستفيض، إذا ارادت أن تضع مثالا للحالات الأخرى.

إذا سمحنا بأي شكل من أشكال العنف ضد الصحفيين، فنحن نسمح للإفلات من العقاب بأن يسود.

الإفلات من العقاب هو الفشل في ضمان العدالة وعندما يسود الإفلات من العقاب في حالات العنف المرتكب ضد الصحفيين أو المدافعين عن حقوق الأنسان، فتلك دعوة للمزيد من هذه الحالات.

هذه هي الرسالة التي نرسلها في الثاني من نوفمبر - تشرين الثاني بمناسبة اليوم الدولي لإنهاء الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين. هذا يوم مهم، ليس فقط لإحياء ذكرى وتكريم كل هؤلاء الذين قتلوا أثناء تأدية واجبهم، ولكن أيضا لندعو من أجل العدالة في حالات العنف والتحرش ضد الصحفيين. يجب ان يُرفَض التحرش ضد الصحفيين بأي شكل من الأشكال، بما في ذلك الاعتقالات التعسفية والترهيب اللفظي. إنهاء الإفلات من العقاب على كل هذه الأفعال هو الخطوة الأكثر أهمية من أجل ضمان أمن الصحفيين.

حماية الصحفيين وضمان حرية الأعلام أساسيان لتنمية المجتمعات ومهمان لكل امرأة ورجل لممارسة حقهم في الحصول على المعلومات وحقهم كمواطنين بالمشاركة في الديمقراطية وحقهم في العمل لتحقيق التنمية.

هذا مهم، لأننا نحتاج حرية التعبير والديمقراطية والوصول إلى المعلومات لدفع عجلة التنمية الأكثر استدامة. ولهذا فإن أهداف التنمية المستدامة التي وافقت عليها العام الماضي كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، اعترفت في الهدف ١٦,١٠ بالحاجة لضمان «وصول الجمهور إلى المعلومات» من أجل ضمان تحقيق الأهداف ١٧.

الصحافة هي التي تمكن المواطنين من ممارسة حقهم في الوصول إلى المعلومات وحقهم في المعرفة وحقهم في ضمان مساءلة من هم في السلطة.

في كل مرة يهاجم صحفي أو يغتال أو يتحرش به ولا يكون هناك تحقيق فتلك دعوة لعنف أكثر. في كل مرة لم تُوفَر العدالة لصحفي ضحية يتشجع المعتدى لكي يستمر. تاريخ الثاني من نوفمبر - تشرين الثاني هو الذكرى السنوية لمقتل اثنين من الصحفيين الفرنسيين في مالي عام ٢٠١٣. قبلها بأربعة أعوام قتل ٣٠ صحفيا في مجزرة ماجويندناو في الفلبين والتي كانت أكثر هجوم دموي على الصحفيين في التاريخ. وكلا الحالتين لم تحل حتى الأن.

لكي تساعد في تأمين العدالة للصحافيين، تعمل اليونيسكو مع الهيئات القضائية حول العالم لتوعيتهم حول أهمية القضايا المتعلقة بقتل الصحفيين.

كما تعمل اليونيسكو أيضاً مع الأعلام والحكومات ومجموعات المجتمع المدني من أجل رفع الوعي حول تلك المسألة. ويتم أخذ هذه الخطوة إلى الأمام عن طريق خطة عمل الأمم المتحدة بشأن سلامة الصحفيين ومسألة عدم الإفلات من العقاب التي تدعو لشراكات واسعة النطاق بين كل المهتمين وقد تم الترحيب بها في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٨ ديسمبر-كانون الأول عام ٢٠١٣.

أن يوم الثاني من نوفمبر - تشرين الثاني هو يوم الدعوة من أجل العدالة وللدفاع عن سلامة الصحفيين وإنهاء الإفلات من العقاب. انه يوم لدعوة الحكومات للرد على حالات قتل الصحفيين ولتشجيع أنظمة العدالة على أجراء تحقيقات سريعة وفعالة في حالات الجرائم المرتكبة ضد الصحافيين. القضاء على الإفلات من العقاب على الاعتداءات على الصحفيين أمر أساسي لحرية التعبير وحقوق الإنسان ووصول الجمهور إلى المعلومات. وهذا ما يجب على الجميع أن يدعو اليه.

المدير العام المساعد لشؤون الاتصالات والإعلام باليونيسكو

المثنى محمد النصيرات

الجودة والتميز.. العلاقة وأبرز الفروقات

ازدادت مؤخرا فوهة التشابه لدى العاملين في مجال التخطيط الاستراتيجي والتطوير المؤسسي بين النظريات الإدارية الحديثة المطبقة في مؤسساتنا المحلية ، وعن عدم وجود اختلاف واقعي وحقيقي في الكثير من أهدافها واليات تطبيقها ، بل ان معظمها متشابه المضمون ومختلف المسمى، وان الكثير مما يسمى بالصرعات الإدارية الحديثة ما هي الا موضة منقولة، يشار الى ناقليها بالنقد للسعي الشكلي مع التطور والتقدم وتقليدها من دون التفكر والتعمق بالاختلافات والحاجة الحقيقية لمثل هكذا نظريات إدارية علمية جديدة في مؤسساتنا ، وان أسس البحث العلمي التي اعتمدته بعض المدارس النظرية العريقة مؤخرا ما هو الا نقل ضمني للمعارف بإضافات بسيطة ذات تجربة خاصة، والتي استحدثت نظريات إدارية جديدة فقط لغايات كسب الأسواق المتعطشة والمكيفة ذهنيا لما هو جديد من المدارس النظرية للعلوم الادارية والجامعات المتقدمة بالخصوص، بفرضية ان وسائل البحث العلمي لديهم متطورة وحاضرة من خلال التعليم العالي المدعوم حكوميا في بلدانهم ، وبتغييرات بسيطة لا تتجاوز اللفظ والمصطلحات كما يدعي البعض، وبما ان الترجمة اللفظية واحدة والتطبيق واحد والنتائج متشابها، فقط زعم عدم اختلاف الكثير من النظريات المستوردة باللغة التجارية محليا وإقليميا، وهذا للأسف خطأ يقع فيه الكثير من المنظرين والعاملين في المجال الإداري عامة وفي دول العالم الثالث خاصه، محاولين في الحقيقة مقاومة التغيير والنقد بطريقة تبيح لهم التربع على مثلث الفهم والواقع والمسؤولية، والخطأ هنا يقع في كثير من الأحيان على عدم فهم حقيقي لأبرز الفروقات والتي وان صغرت زياداتها فلها الأثر الحقيقي على الإنسانية والبشرية في تسهيل حياتهم وتعاملهم الإداري في الصناعة والادارة والخدمات، بغض النظر عن مصدر هذه النظريات وطبيعة العلاقة مع الناقل.

ومن هنا لا يختلف خبراء الإدارة والجودة حول وجود فرق حقيقي وشاسع بين ما يسمى بعلوم الجودة والتميز، وان الفرق العملي يتجاوز اختلاف المسميات، ولكن الاختلاف بالطبع على مدى فهم هذه الاضافات ووجود لغة وحدة مشتركة ذات مصدر موثق ومعتمد من الجميع على طبيعة هذه الاختلافات والإضافات من الناحية الإنسانية والادارية والتي أثراها فن التميز للبشرية.

وبالعودة سريعا الى أصل كلمة التميز او الامتياز لغة حسب قاموس أكسفورد الشهير فإنها كلمة من أصل لاتيني استخدمت في القرن الثاني عشر للميلاد اثناء الفتح النورماندي وتعني بالعربية اقصى درجات التقدم والتفوق والاتقان. واصطلاحا تعني التفرد والتفوق بين الاقران بتقديم المخرجات بكفاءة وفعالية وبما يلبي ويتجاوز احتياجات المتعاملين وبشكل يضمن التحسين المستمر للمنشأة ، وقد افاد علماء المدرسة النظرية الجديدة ان ابرز أوجه الاختلافات تتمحور حول ما يسمى بالعلم الحديث الممكنات (القدرات) أي امكانات وقدرات المؤسسة داخليا في تنفيذ الاجراءات والعمليات التي تنتج عنها الخدمات والتطوير وتقديم الاجود وبحتلف مفهوم التميز عن الجودة من نواحي كثيرة ابرزها التركيز على النتائج والفائدة المباشرة للزبون او المتعامل وزيادة على ذلك بتفوق الأداء عن توقعات المتعاملين وبالتالي فهو مفهوم شامل يضمن تناغم الأداء والمساعي الداخلية للتحسين وربطها مع توقعات المتعاملين، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يتمحور التميز حول تطبيق الجودة بصفتك الخاصة للوصول الى الرقم واحد مع وضوح الميزة الخاصة بالمنشأة التي جعلت منها الرقم واحد، ويزيد علم التميز حول التطبيق الاجود للنظريات الإدارية من خلال ما يمسى المقارنات المعيارية وافضل الممارسات والتي ارتبطت بالجوائز والبرامج التي تبني معاييرها بهدف تحديد الية واضحة للتنافس وبذلك تحديد افضل الممارسات بهدف تعميمها. وأثبتت الدراسات ان الاختلاف باختصار يتمحور حول ان التميز عبارة عن الغاية التي تسعى لها الجودة مع اختلاف طرق الوصول واليات التميز المستدام ولذلك فان هذه الفروقات تعد رافد اساس في فهم متطلبات العمل لدى القطاع العام خصوصا والعاملين فيه كما اشرت في بداية المقال. وعليه فيتوجب زيادة الوعي حول مثل هذه المفاهيم للوصول الى تطبيق واع وشامل لالياتها المختلفة.

❖ أخصائي تميز

أيـ٧ ـام

د. صلاح جرّار

هل في الصّراحة راحة؟!

من النّاس مَنْ يتّسمُ كلامه بالصّراحة، وهي الإتيان بالمحض الخالص ممّا يراه ويعتقده وما في نفسه دون مواربة أو تعريض، وهذه في رأيي صفةٌ محمودةٌ، لأنّ فيها الصّدْق والوضوح وبلوغ الهدف المقصود من القول بصورة مباشرة ودون لبس.

لكنّ الناس المتّسمين بهذه الصّفة نوعان: نوعٌ يَصْفَع السامع أو المتلقي بصراحته صفعاً بأسلوب يخلو من أيّ صورة من صور الاحترام لرأي الآخرين، ونوعٌ يُحسن اختيار جمله وعباراته التي يعرض فيها رأيه الصريح دون أن يؤذي أيّاً من سامعيه أو يجرح مشاعرهم.

أمّا النوع الأوّل فهو ممّن ينفر منه النّاس ولا يتقبلونه حتّى لو كان رأيه صائباً، وهو بفظاظته قد يخسر التأييد لفكرته.

وربّما يغيب عن هذا الصّنف من الناس أن قسوتهم المتذرّعة بالصّراحة تعود عليهم بالحرج الشديد إذا ثبت أن فكرتهم التي يتبّنونها ويدافعون عنها غير صحيحة وأنّها باطلة، ففي هذه الحالة تنقلب صراحتهم الزائدة عن الحدّ ضرراً عليهم، وتجعل الناس يحكمون عليهم بالتسرّع وسوء الخلق.

وأمّا النوع الثاني من الناس الذي يتميزون بالصراحة في أقوالهم، فهم النّاس الذين يحيطون صراحتهم بعبارات لطيفة لا تنقص من قيمة الفكرة التي يطرحونها ويدافعون عنها، وهؤلاء أقدرُ من الصّنف الأول على لفت أنظار الناس وجلب انتباههم، ويملكون قدرة أكثر على الإقناع، حتى لو كانت الفكرة التي يعرضونها بصراحة فكرة واهية وإثباتاتها ضعيفة، ومثل هؤلاء تستطيع بسهولة أن تحاورهم وتنقض آراءهم دون أن تتلقى شتيمة أو صرخة في وجهك.

إنّ الصراحة لا تعني بأي حال الوقاحة والتطاول والتمادي على الحقائق وعلى الناس، بل تعني الوضوح وبلوغ الحقيقة، أمّا ما يصاحب ذلك من فظاظة أو لين فتلك وسائل لإيصال الفكرة يعتمد وجودها على درجة ذوق المتحدث الصريح وحُسن تربيته ومستوى تعليمه.

salahjarrar@hotmail.com

محمد كعوش

عودة الجنرال إلى قصره.. ماذا بعد ؟!

عندما دخل الرئيس اللبناني المنتخب الجنرال عون قصر الرئاسة في بعبدا كان يرتدي بدلة بلون « كحلي غامق « ، وليس بيضاء كما هي عادة الرؤساء في لبنان. ولكن الجنرال وعد بفتح صفحة بيضاء ، في حاضر لبنان الجديد. واذا كانت كلمته في خطاب القسم موجزة ، الا انها حملت عناوين مبشرة متفائلة ، كما حملت رسائل الى الفرقاء والشركاء بمضامين ترضي تحالف ١٤ آذار وحركة ٨آذار معا، وهو العارف أنه يعيش في منطقة تتغير فيها التحالفات والمصالح بسرعة.

واللافت أن الرئيس اللبناني الثالث عشر، عندما مشى على البساط الأحمر بخطوات الواثق، كان متجهما، وكأنه في حوار داخلي خاص. كان واضحا أن الجنرال الاتي من سلاح المدفعية ومن ساحة المعارك السياسية، يعرف طريقه داخل القصر ، فهو العارف بجغرافية المكان وتفاصيل المشهد. كان غارقا في فكرة بين الماضي والحاضر ، بين الواقع والمتخيل ، بين دخوله القصر، في ظل العلم اللبناني وعلى وقع النشيد الوطني ، وبين خروجه من القصر ، قبل ٢٦ عاما ، على وقع انفجارات القصف الجوي وهدير الدبابات ، والتي اضطرته الى اللجوء للسفارة الفرنسية ، ومنها الى المنفى في باريس.

عاد الجنرال عون الى قصر بعبدا رئيسا ، نتيجة انتخابات هي الأطول ، وكثرت فيها المنغصات الديمقراطية ، والعرض الهزلي ، بشكل غير مسبوق ، وكأن الرئيس ولد بعملية قيصرية ، على عكس ما توقعه اللبنانيون. ولكن فوز الجنرال قوبل بارتياح شامل ، توجه اللبنانيون باحتفال شعبي مهيب، ذكّرنا بيوم انتخاب الجنرال فؤاد شهاب ، المخلّص الذي جاء من المؤسسة العسكرية لأنقاذ البلاد، في اعقاب الحرب الأهلية التي عصفت بلبنان عام ١٩٥٨.

الجنرال ، اكمل مشواره داخل القصر حتى وصل الى كرسي الرئاسة ، فجلس وقد حقق حلمه ، بعد انتظار صعب ومر ، جلس بثقة ، معلنا أن الشغور الرئاسي قد انتهى. في خلفية الصورة ، ظهرالعلم اللبناني الى جانب تمثال مقطوع الرأس ينتصب وراء كرسي ، كانت قبل لحظات بلا رأس (رئيس) لعامين ونصف.

الحقيقة ان الجنرال عون صبر صبر أيوب لتحقيق حلمه ، والمعروف عنه انه العسكري الصلب الجريء الذي لا يهادن ولا يجامل ، وهو الوحيد الذي رفض اتفاقية الطائف ، ودفع ثمنا باهظا. ولكن الثابت انه تعلم قواعد اللعبة السياسية في منفاه بباريس ، لأن « القائد المثالي هو الذي يجمع بين الصلابة والمرونة « ، وهي حكمة الفيلسوف الصيني « سون تزو» الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد.

الرئيس عون لم يطلق وعودا مستحيلة ، فهو لا يحمل عصا سحرية ، ولكنه يعرف ان كومة من الملفات الصعبة بانتظاره. والرئيس ، منذ اليوم ، لم يعد زعيم الاكثرية في الشارع المسيحي ، ولا رمز التيار الوطني الحر فحسب ، هو اليوم رئيس كل لبنان ، وهي مسؤولية كبرى في مرحلة تاريخية.

الجنرال عرف كيف يتعاطى مع التفاهمات المتناقضة التي اوصلته الى الرئاسة ، وأتقن التعامل مع العلاقات المعقدة في الداخل والخارج ، لذلك يتطلع اللبنانيون الى ما هو اكثر ، اولها تعديل قانون الانتخاب ، وتعديل الدستور ، واتفاق الطائف ، والميثاق الوطني غير المكتوب ، كخطوة على طريق بناء الدولة المدنية العصرية بلا محاصصة مذهبية ، لأن الأزمات ستعيد انتاج نفسها في كل موسم، في ظل استمرار الواقع.

كذلك ينتظر اللبنانيون ، اعادة الأمن والاستقرار، وترميم وتفعيل مؤسسات الدولة ، واعادة الحيوية للاقتصاد الوطني ، وحل المشكلات الإجتماعية ، ومحاربة الارهاب والفقر والبطالة والفساد ، وكلها ملفات صعبة ومعقدة ، لذلك من واجب الهيئات والقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، تقديم الدعم والمساندة ، من أجل نجاح مهمة الرئيس عون ، وانقاذ لبنان العربي الجديد.

أ.د. رفعت الفاعوري

جامعة اليرموك..أربعون عاماً من البناء والعطاء

قبل أربعين عاماً ونيّف من الآن، صدرت الإرادة الملكية السامية للمغفور له الملك الحسين بن طلال بتأسيس جامعة اليرموك، لتكون ثاني جامعة بعد الجامعة الأم» الجامعة الأردنية» إذ كان يؤمن رحمه الله أن الاستثمار في الإنسان الأردني بما يمتلكه من كفاءات وقدرات خلاقة، هو أعظم مجال يمكن الاستثمار فيه، ومن هنا كان تركيزه منصباً على التعليم كأولوية من أولويات التنمية إذا ما أراد المجتمع أن ينتقل من حالة إلى أخرى أكثر تطوراً لتزيد على المكتسبات الوطنية، منجزات نوعية جديدة تضاف إلى مسيرة الأردن الرائدة.

ومنذ تلك السنوات التي شهدت بدايات متواضعة، استطاعت الجامعة أن تصنع لها مكانة مرموقة على الخارطة الوطنية، فقامت بكل ما استودعته القيادة الهاشمية فيها من أمل ورجاء، وتمكنت بحمد الله وتوفيقه من إعداد جيل من أبناء وبنات الوطن الذين حملوا على أكفهم رسالة الجامعة ورؤية القائد الباني والملك المعزز عبد الله الثاني ابن الحسين، وأثبتوا في كل موقع عملوا به أو منصب أُسند إليهم، أنهم خير من يحمل الأمانة وخير من يقول لروح الحسين أن اليرموك كما أردت لها، لا يمضي يوم من مسيرتها إلا وتعدُّ للوطن جيلاً مؤمناً بقضايا وطنه وأمته، ومدركاً لرسالة بني هاشم في قيادة هذه الأمة نحو فجر جديد يعيد لها مجدها التليد وتاريخها العتيد.

ونحن نقلب صفحات الذكريات في مسيرة هذه الجامعة التي أضحت مهوى أفئدة الباحثين والدارسين من شتى أرجاء المعمورة لما تم تحقيقه من إنجازات علمية وأدبية نالت رضى المجتمعات العالمية، لا بد وأن نذكر بفخر واعتزاز أساتذة أجلاء، تعاقبوا على إدارة هذه الجامعة والعمل فيها، بكل ما اوتوه من علم نافع، غرسوه في أذهان أبنائنا الطلبة، بمنتهى الأمانة والإخلاص، موقنين بمضامين دورهم الريادي في بناء الوطن وتعليم أبنائه، وجعلهم قادرين على مواجهة التحديات المستقبلية كي يصبح لهم مكاناً منافساً بين زملائهم خريجي الجامعات العربية والعالمية.

مرت السنوات، وكبرت الجامعة، وهي تعي حجم المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، فواصلت ذلك بثقة وعزيمة واقتدار، وكانت كما هي على الدوام ولم تعمل ليوم واحد من تاريخها المشرّف، بمعزل عن مشروعنا الوطني النهضوي، بل كانت على التصاق دائم ومستمر به، وانطلقت في عملها من فهم عميق بأنها جزء من المجتمع وأن عليها أن تفتح ذراعيها لاستقبال أنشطته وفعالياته ولقاءاته ومنتدياته المتنوعة، فكانت على الدوام مكاناً للحراك الثقافي مع جميع مؤسسات الدولة بشقيها العام والخاص، وكانت قاعاتها عبارة عن موائد بحث وعصف ذهني وفكري لكل ما يمكن أن يتقدم على أساسه الوطن بالطريقة ووفق الرؤية التي يريدها قائد الوطن الذي قال أن على الجامعات أن تنتقل برسالتها إلى خارج حدود حرمها لتشمل حرم الأردن كوحدة واحدة، وعليه فإن جامعة اليرموك قد جسّدت مبدأ « الجامعة في خدمة المجتمع» إدراكاً منها أن رسالة الجامعة هي رسالة تعليمية علمية اجتماعية روحية سياسية وحضارية أيضا، وقد تمكنت اليرموك وكان لها فضل كبير في تلمس احتياجات المجتمع البيئية والاجتماعية والاقتصادية وأسندت الجهود المبذولة من قبل الوزارات والمؤسسات الحكومية وذلك بإجراء دراسات مستفيضة وأبحاث علمية متخصصة كان لنتائجها العلمية الأثر الواضح في وضع الحلول المناسبة للعديد من المعيقات والإشكالات التي تعترض سبل التنمية والتحديث.

أربعون عاماً مرّت على إنشاء جامعة اليرموك، لاقت وما زالت تجد من القيادة الهاشمية كل دعم ورعاية حثيثة، ولقد كان لها أن تشرفت باحتضان قائد الوطن جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين في أكثر من زيارة كانت له خلالها توجيهات سديدة ورؤية حصيفة اتخذت منها الجامعة عنواناً للمرحلة التي تليها من عمرها المديد، فهو الذي وجّه أن تكون الجامعة والجامعات مركز احترام آراء الغير واحترام النقاش العلمي المبني على العقل والمنطق والمصارحة الصادقة والوطنية المخلصة، ويجب أن تحكم حرية الرأي فيها ضوابط العقل والمسؤولية والعلم اللائق بمستوى الجامعات، وهو الذي قال مخاطباً أبنائه الطلبة من هذا الصرح الشامخ: إن وراؤكم تراثاً عظيماً تستندون إليه وحاضراً واعداً بما وفره وطنكم من العلم والمعرفة، ومستقبلاً مشرقاً لكم ولامتكم، إن انتم استفدتم من هذين المنبعين لاغناء مسيرتكم ومسيرة الأمة معكم، فكونوا أهلا بآمال هذه الأمة فيكم، وكونوا سنداً لهذا الوطن الذي يحتضنكم ويرعاكم.

إن مرور أربعين عاماً على تأسيس جامعة اليرموك التي أتشرف اليوم برئاستها، ليضعنا جميعاً أمام جملة من المسؤوليات الكبيرة التي نجزم بأننا وبما حبا الله هذه الجامعة من أسرة أكاديمية وإدارية تصل ليلها بنهارها، على قدر النهوض بها على خير ما يرام، وبكل فخر واعتزاز فقد تمكنا من انجاز خطتنا الإستراتيجية الشاملة للسنوات القادمة من عمر الجامعة المديد، والتي نسأل الله أن يأخذ بأيدينا على تنفيذها الذي لا نبتغي منه سوى تلبية طموحات الجامعة التي هي بحجم طموحات الوطن وقيادته، وإذ نهنئ أنفسنا بهذه الذكرى العطرة، لنعاهد الله وجلالة الملك عبد الله الثاني، بأن تبقى الجامعة كما أراد لها الهاشميون منارة بحث علمي وإشعاع فكري، ومركزاً للتنوير وصقل المعرفة، وإعداد القادة من أبناء الوطن أصحاب الهمم العالية الذين يقدمون الغالي والنفيس لرؤية وطنهم الأردن يرتقي دوماً إلى الأمام.

وختام هذه الكلمة عبارات شكر أزجيها لكل رجل وسيدة من أبناء الأردن الذين عملوا في الجامعة خلال الأربعين سنة الماضية، والذين كان لجهودهم أن وصلت الجامعة لما وصلت إليه من منزلة نرفع بها الرأس عالياً، ونقول لسيد البلاد كما قال الأولون: أن الجامعة تستلهم من رؤاكم رؤيتها وتعمل وتدور في فلك الوطن ولا تغادر محرابه الطاهر أبداً.

رئيس جامعة اليرموك